

المفردة القرآنية من المعجم إلى الاصطلاح

أ/د. عبد القادر سلامي

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات

جامعة تلمسان-الجزائر

الهاتف: 00213773982832

الفاكس: 0021343211958

البريد الإلكتروني: skaderaminaanes@gmail.com

ص ب 36/ك، حي الكرز-تلمسان-13000-الجزائر

مقدمة:

إنّ المسألة المصطلحية تجعلنا أمام طروحات جديدة حول فهم الخطاب الإلهي، إذ أنّها تطرق النصّ القرآني من زاوية المفاهيم، التي تفرض بدورها إعادة اكتشاف هذا النصّ المعجز من منظور آخر يغلب فيه محتوى المعنى على بناء اللفظ.

ورغم أنّ كثيرا من الباحثين قد تجاوز فعلا هذا الطرح إلى تطبيق الدّراسة المصطلحية على مفردات القرآن الكريم، إلا أننا نجد بالموازاة مع ذلك، تحفظا لدى البعض الآخر من مغبة تطبيق هذه الدّراسات الجديدة على النصّ القرآني، لأنها قد تكون مجرد إسقاطات عصرية قد لا تستقيم مع خصائص الكتاب الكريم.

بين هذا الطرح وذاك يقف هذا البحث في مجمع البحرين عارضا هذه القضية للمساءلة يروم من خلالها كشف الحجاب، ووضع الحدود لتزاحم الأسئلة حول طبيعة المفردة في الاستخدام القرآني. من هنا عمدنا في هذه الدراسة إلى طرح هذه الإشكالية :

هل تجاوزت المفردة القرآنية دلالاتها اللفظية والمعجمية لتؤطر لنفسها مفهوما محدّدا داخل النصّ القرآني؟

بمعنى آخر: هل اكتسبت المفردة في الكتاب الكريم من الخصوصية الدلالية ما يجعلها تترقى فعلا إلى درجة المصطلح القرآني؟.

إنّ اختيارنا لموضوع هذه الدّراسة، يندرج ضمن البحث عن تقوية مصطلحات الذات وفي مقدمتها مصطلحات القرآن الكريم، لتكون المعبر الأصلي عن التوجه الحضاري للأمة الإسلامية. وذلك عائد للأزمة المصطلحية التي تعانيها أمتنا العربية الإسلامية، وأيضاً للأهمية التي يكتسيها المصطلح في عصرنا الرّاهن، بحيث غدت الظاهرة المصطلحية مقياساً تقاس به حضارة الأمم.

وإيماناً منّا بأنّ القراءة انطلاقاً من مدوّنة هي أكثر المناهج ملاءمة لاستنطاق نصّ مغلق أو مفتوح، والنصّ القرآني أهمّها وأعلاها مرتبة ، فإننا نسعى في الدراسة الموالية إلى استنطاق بعض الألفاظ القرآنية من منظور لغوي وآخر سياقي قرآني من حيث استحالت مصطلحات حمّلت دلالات إضافية لم تكن لها في أصل الوضع، مرتبين إياها ترتيباً الفبائياً، وذلك بما تمليه طبيعة المعجم والدلالة الطّارئة، وذلك وفق الخطة الآتية:

-تمهيد:

نستعرض فيه المصطلحات ذات الصلة بموضوع البحث ، وهي "المفردة " و"المصطلح" و"المعجم " ، وذلك بالوقوف على مفاهيمها وما يعترّيها من تداخل وتلازم، وبما يكفل طرح إشكالية البحث. أولاً-الجنة والحديقة:

المطلب الأول- الجنة والحديقة من منظور لغوي:

المطلب الثاني- الجنة والحديقة من منظور اصطلاحي قرآني:

ثانياً/سبأ:

المطلب الأول- من تاريخ سبأ وملوكها:

المطلب الثاني- سبأ بين المنّة والسّلب:

ثالثاً- فارغاً:

المطلب الأوّل: " الفراع " بين اللغة و الاصطلاح القرآني:

المطلب الثاني: غريب القرآن ، مفهومه ، وبعض مصادره:

رابعاً-التّجوم والكواكب:

المطلب الأول- بين التّجوم والكواكب:

المطلب الثاني: القول في الأنواع من الحظر والإباحة في الشّرع:

-خاتمة وتوصية:

تمهيد:

نستعرض في هذا التمهيد المصطلحات ذات الصلة بموضوع البحث ، وهي "المفردة" و"المصطلح" و"المعجم" ، وذلك بالوقوف على مفاهيمها وما يعترتها من تداخل وتلازم، وبما يكفل طرح إشكالية البحث.

1- معنى المفردة:

المفردة في اللغة تحمل معنى الأحادية. يقول ابن فارس (ت395هـ): "الفاء والراء والدال أصل واحد يدلّ على وُحْدَةٍ".⁽¹⁾ قال الخليل (ت 175هـ): «الْفَرْدُ مَا كَانَ وَحْدَهُ، يُقَالُ: فَرَدَ يَفْرُدُ، وَأَنْفَرَدَ أَنْفَرَادًا وَأَفْرَدْتَهُ: جَعَلْتَهُ وَاحِدًا.. وَالْفَرِيدُ: الشَّدْرُ، وَالْوَاحِدَةُ: فَرِيدَةٌ.. وَاللَّهُ الْفَرْدُ: تَفَرَّدَ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَالْأَمْرُ دُونَ خَلْقِهِ".⁽²⁾ و"الْفَرْدُ: الْوَتْرُ وَالْجَمْعُ أَفْرَادٌ وَفَرَادَى.. وَالْفَرْدُ أَيْضًا: الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ.. وَالْفَرِيدُ: الدُّرُّ إِذَا نَظُمَ وَفَصَلَ بغيره، وَقِيلَ: الْفَرِيدُ بغير هاء: الْجَوْهَرَةُ النَّفِيسَةُ كَأَنَّهَا مَفْرَدَةٌ فِي نَوْعِهَا".⁽³⁾ و"الْفَرْدِيَّةُ نَزْوُجُ الْفَرْدِ إِلَى التَّحَرُّرِ مِنْ سُلْطَانِ الْجَمَاعَةِ، وَ. مَذْهَبٌ سِيَاسِيٌّ يَعْتَدُ بِالْفَرْدِ، وَيُجَدُّ مِنْ سُلْطَانِ الدَّوْلَةِ عَلَى الْأَفْرَادِ (مُحَدَّثَةٌ). الْمَفْرَدُ: ثَوْرُ الْوَحْشِ وَ. مِنْ الْأَلْفَاظِ مَا لَا يَدُلُّ جِزْوُهُ عَلَى جِزْءٍ مَعْنَاهُ".⁽⁴⁾

فالملاحظ من هذه المشتقات أنّ جميع معانيها تلتقي عند العدد واحد، أي في كل ما هو ضدّ الجمع. وقد وردت بهذا المعنى في القرآن الكريم⁽⁵⁾

أما في الاصطلاح، فلا نكاد نعثر على تعريف اصطلاحى دقيق للمفردة، إلا ما جاء عرضا في بعض المواضع. كما ورد في لسان العرب، وكذا تاج العروس من خلال تعريفهما للقول من أنّه: "الألفاظ المفردة التي يبنى عليها الكلام، كزيد من قولك: زيد منطلق، وعمرو من قولك: قام عمرو".⁽⁶⁾

وذهب الغزالي (ت505هـ) إلى أنّ اللفظ ينقسم إلى : مفرد ومركّب، فأما المفرد فهو: الذي لا يراد بالجزء منه دلالة على شيء أصلا، حين يذكر جزؤه، كقولك (إنسان) فإنّ جزأيه هما (إن) و(سان) لا يدلان على شيء أصلا، واللفظ المفرد إما: اسم أو فعل أو حرف.⁽⁶⁾ وفي الكليات: "المفرد في باب الكلمة ما يقابل المركّب".⁽⁷⁾

ما يمكن استخلاصه ممّا سبق هو أنّ المفردة هي (كلمة/لفظ) لها دلالة، وقد تكون اسما، أو فعلا، أو حرفا⁽⁸⁾، وهي بتخصيص أدق ما يقابل المركّب أو الجملة. فالمفردة بهذا الوصف لا تعدو كونها (كلمة/لفظ) حصّلت سمة الانفراد، لذلك كثيراً ما يستعاض عن ذكرها بذكر مرادفها (الكلمة أو اللفظ).

وعلى هذا، المفردة وحدة كلامية تقوم مقام الجزء من الكلّ في اللّغة، ولأنّ حدّ اللّغة "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"⁽⁹⁾، فإنّ المفردة هي بالضرورة تلك المجموعة الصّوتية الدّالة على معنى. فهي في حقيقة تشكّلها "كمية من الأصوات تتابع وتتمايز وتنسجم وتخف على النطق وتبين عن المعنى، وتضمّ إلى غيرها لإفادة الإبلّغ وتفصح في الوضع وتصح في الاستعمال فهي بذلك أشبه بكائن حي يتحرك في نظام هذا الكون الربح، ويؤدي وظيفته الأساسيّة والايجابيّة في الحياة. ولنا أن نتأمل في خصائص هذا الإنسان الفرد ومميزاته ووظائفه في الحياة لتجلية حقيقة المفردة في نظام اللّغة"⁽¹⁰⁾، فكما أنّ المجتمع مجموعة أفراد يحكمهم نظام ذو قواعد، فكذلك اللّغة ليست سوى جملة مفردات يحكمها نظام ذو قواعد.

هذا، وتزادفُ الكلمة في الاستعمال الشّائع المتداول (اللّفظة)، وهو ما تذكره بعض المعاجم العربيّة: (الكلمة: اللّفظة).⁽¹¹⁾⁵ ومع ذلك فإنّ النّحاة يحاولون إيجاد فروق دقيقة بينهما.

فقد عرّف الزّمخشري (ت238هـ) الكلمة بأنّها: "اللّفظة الدّالة على معنى مفرد بالوضع وهي جنس تحتها ثلاثة أنواع: الاسم والفعل والحرف".⁽¹²⁾

ويشرح ابن يعيش (ت643هـ) هذا التعريف بقوله: «اللّفظة جنس للكلمة ذلك لأنّها تشتمل المهمل والمستعمل، والمستعمل والمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف، ولم يضعه الواضع إزاء المعنى نحو: (صص، وكق) ونحوهما، وهذا وما كان مثله لا تسمى واحدة منها كلمة، لأنّه ليس شيئاً من وضع الواضع ويسمى لفظة لأنه جماعة حروف ملفوظ بها. فكل كلمة لفظة وليس كل لفظة كلمة، ولو قال عوض اللفظة عرض أو صوت لصحّ ذلك ولكن اللفظة أقرب لأنّها تتضمنها".⁽¹³⁾

فاللفظة جماعة حروف يُلفظ بها⁽¹⁴⁾، أمّا الكلمة، فتتضمّن معنى اللفظة مع شرط الدّلالة، فضلاً عن أنّ النّحاة "يستشعرون مع اللفظ عملية النّطق وكيفية صدور الصّوت، وما يستتبع هذا من حركات اللّسان والشّفتين، فإذا ربط هذه الأصوات المنطوق بها وما يمكن أن تدل عليه من معنى تكونت في رأيهم الكلمة"⁽¹⁵⁾، وبهذا تكون الكلمة أخصّ لأنّها لفظ دلّ على معنى.⁽¹⁶⁾

وإذا كان لزاماً علينا أن نُوضح قصدنا من وراء معنى المفردة، أهى الكلمة أم اللفظ؟، فسيكون جوابنا إنّ الكلمة؛ لأنّ ما يهمنّا فعلاً في المفردات القرآنية هو الألفاظ بدلالاتها، دون التّطرق إلى المسائل الصّوتية التي تخصّ جانب اللفظ دون المعنى. وبذلك يكون اختيارنا في هذه الدّراسة لمصطلح "المفردة" بدل "الكلمة" نابع من تركيزنا على الكلمة المفردة في القرآن الكريم دونما الكلمة المركّبة أو الجملة، في محاولة للكشف عن سمة الإعجاز في الكلمة الإلهية حتّى في حالة انفرادها.

2- المصطلح:

المصطلح في اللغة العربيّة مصدر ميمي للفعل (اصطلح) من مادة (صلح) ، وقد حددت المعاجم العربيّة

دلالة هذه المادة بأنها ضد "الفساد" ودلت النصوص العربية على أن كلمات هذه المادة تعني أيضا : الاتفاق. وبين المعنيين تقارب دلالي في إصلاح الفساد بين القوم لا يتم إلا باتفاقهم أما الفعل (اصطلاح) فقد ورد في المعاجم العربية على أنه إزالة الخلاف و أصلحوا على الأمر : تعارفوا عليه. و على هذا فالمصطلح هو اللفظ الذي يتفق العلماء على اختياره ليدل على شيء محدود في عرفهم ، يتميز به من سواه ، فينتقل من معناه اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي. (17)

وقد التصق الاصطلاح بالمواضعة، و دلالتها إلى الاصطلاح أميل و هي تعني معناه ، و هو مذهب ذكره ابن جنّي (ت 392هـ) ، فقال: "إنّ أصل اللغة لا يبد فيه من المواضعة... وذلك كأنّ يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا ، فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء، فيضعوا لكل منها سمة ولفظاً ، إذا ذكر عرف به ما مُسمّاه، ليمتاز من غيره، و ليُغني عن إحضاره إلى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخفّ وأسهل من تكلف إحضاره، لبلوغ الغرض في إبانة حاله". (18)

وهو أمر ذكره التاج السبكي (ت 777هـ) في شرح منهاج البيضاوي، فقال: "الوضّع عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء ؛ بحيث إذا أُطلقَ الأوّل فهم منه الثاني. قال: وهذا تعريفٌ سديدٌ، فإنّك إذا أطلقت قولك "قائمٌ زيدٌ" فهم منه صُدور القيام منه". (19)

وهو ما عبّر عنه ابن خلدون (ت 808هـ) بقوله: "ثم لما كانت العرب تصنع الشيء لمعنى على العموم ، ثم تستعمل في الأمور الخاصة ألفاظاً أخرى خاصة بها ، فرق ذلك عندنا ، بين الوضع و الاستعمال، و احتجاج الناس النَّاس إلى فقه في اللغة عزيز المأخذ، كما وضع الأبيض بالوضع العام لكل ما فيه بياض، ثم اختصّ ما فيه من خيل بالأشهب، و في الإنسان بالأزهر ، و من الغنم بالأملح، حتى صار استعمال الأبيض في هذه كلّها لحنًا و خروجاً عن لسان العرب" (20)، الأمر الذي يدلّ على أنه في العربية اصطلاحات كثيرة بعضها عام و بعضها خاص ، و كلّها تدخل ضمن إطار تطور المعنى من الإطلاق إلى التقييد و من التعميم إلى التخصص.

و مصطلحات كل علم تالية له في الوجود بالضرورة فبعد أن يوجد الشيء، يحتاج إلى تسميته، فيختار له علماء الأُمَّة من ألفاظ اللغة اللفظ الذي يناسبه على أساس أن العلاقة بين المعنى اللغوي وهو الأصل و المعنى الاصطلاحي ، و هو الدلالة الجديدة العارضة.

ف"السكون" لغة يعني ضدّ الحركة (21)؛ أما في عرف الصوتيين، فإنّه يطلق على الصوت الذي لم يدخل التركيب. (22)

وكذلك "البناء" يقصد به في اللغة ضم الشيء بعضه إلى بعض، وهو نقيض الهدم (23)، أمّا عند علماء النحو، فالمقصود به "لزوم الكلمة حالة واحدة من الشكل لا تتغير بتغير العامل مطلقاً، ونقيضه الإعراب". (24) و"الاشتقاق" في عرف فقهاء العربية صوغ كلمة من أخرى بتغير بعض أحرفها مع التناسب في المعنى (25)

في حين يدل في اللغة على أخذ شق الشيء. (26)

فأنت تلحظ العلاقة الوطيدة بين المعنى اللغوي لكل لفظة من هذه الألفاظ و دلالتها الاصطلاحية في العلم الذي وضعت فيه. ويأتي الاصطلاح والمواضعة عادة في مقابل التوقيف.*
والمصطلح ركن أساس في كل علم ، إذ به تسهل الدراسة ، و يتيسر تبادل الآراء و الأفكار بين علماء الأمة و الواحدة، و بينهم و بين غيرهم من علماء الأمم الأخرى. و بالمصطلح يكون التدوين و التأليف ل يتم التعاون العلمي بين علماء العالم، و ليتنفع الخلف، بمجهود السلف، وعلى ذلك يقوم علم المصطلح، الذي يعد علم المصطلح من أحدث علم اللغة التطبيقي كونه، يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات و توحيدها. (27)

3- المعجم:

المُعْجَم اسم مفعول من "أَعْجَمَ" أو مصدر بمنزلة الإعجام. ومن معنى السَّلْب (*) هذا أطلقت لفظة "معجم" على الكتاب الذي يراعي في ترتيب مادته ترتيب الحروف الهجائية ، فكأنّ هذا الكتاب يزيل إبهام هذه المادة المرتبة على حروف المعجم، (28) أي حروف الإعجام التي من شأنها أن تعجم؛ (29) ومن ثمّ ، فإنّ المفردات الواردة في " المعجم " قد شُرِّحَتْ بما يكفل إزالة اللبس عنها ويوضح المبهم منها. (30) والمعجم بهذا ترتيب حروف وسوق مفردات وفق ذاك وإزالة عُجْمَةٍ. (31) وهو في عرف المحدثين كتابٌ أو مرجعٌ أو فهرسٌ أو ديوانٌ يشتمل على أكبر عدد من مفردات لغة ما مع تفسير معنى كلّ منها وذكر معلومات عنها من نُطْقٍ وصيغٍ واشتقاقٍ ومعانٍ؛ ومرتبّةً ترتيباً خاصّاً، على حسب حروف الهجاء أو الموضوع، فالكلمة هي المحور الذي يدور حوله المعجم إيضاحاً وشرحاً تعدّد الفروق القائمة بين المعاجم. (32)

ومهما تباينت الآراء حول المعجم في درجة إنفاثه بالمعنى الاجتماعي أو الدلالي وجلائه للمعنى المعجمي أو قصوره عن ذلك (33)، فإنّ المعجم يبقى من أنجع الوسائل القديمة والحديثة للحفاظ على اللغة في ماضيها وفي حاضرها المتجدّد، وما يلحقها من تطوّر في أثناء تفاعلها مع غيرها من اللغات، عبر مراحل عمر اللغة الاجتماعي. (34)

أولاً- الجنة والحديقة:

المطلب الأول- الجنة والحديقة من منظور لغوي:

ارتبط مفهوم الجنة في معاجم اللغة بمعنى هو السُّرُّ والتسُّرُّ. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ [سورة الأنعام آية: 77]. والجنين: الولد في بطن أمه. والجنين: المقبور. والجنان: القلب. والمجنن: الترس. وكل ما استتر به من السلاح فهو جنّة. والجنّة والمجنّة: الجنون، وذلك لأنه يُعْطَى العُقْل. قال عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ

إِلَّا نَذِيرٌ مَبِينٌ ﴿﴾ [سورة الأعراف آية: 184] وقوله: ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسولٍ إلا قالوا ساحرٌ أو مجنونٌ﴾ [سورة الذاريات آية: 52]. وَجَنَانُ اللَّيْلِ وَجُنُونُهُ، والمعنى واحد: أي سَوَادُهُ وَسُرُّهُ الْأَشْيَاءُ. وَجَنَانُ النَّاسِ مُعْظَمُهُمْ، وَيُسَمَّى السَّوَادُ. وَالجَنَاحُ: ما احْتَرَمَ عَلَيْهِ الصَّدْرُ مِنْ عِظَامٍ. وَالجَانُّ وَالجُنُّ سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ مُتَسَتِّرُونَ مِنْ أَعْيُنِ الخَلْقِ. (35) قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [سورة الأعراف آية: 27]

أما الحديقة، فأصلٌ واحد، وهو الشيءُ يُحِيطُ بشيء. يُقَالُ حَدَقَ القَوْمُ بِالرَّجُلِ وَأَحَدَقُوا بِهِ. وَحَدَقَةُ العَيْنِ وَجَنَدِيْقَتُهَا مِنْ هَذَا، وَهِيَ السَّوَادُ، لِأَنَّهَا تُحِيطُ بِنَازِرِ العَيْنِ؛ وَالْجَمْعُ حَدَاقٌ. وَالتَّحْدِيقُ: شِدَّةُ النَّظَرِ. وَالحَدِيقَةُ: الأَرْضُ ذَاتُ الشَّجَرِ. (36)

المطلب الثاني - الجنة والحديقة من منظور اصطلاحي قرآني:

وردت الجنة مفردة (أو مضافة) ومثناة وجمعا 147 مرة في القرآن الكريم. منها قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [سورة آل عمران آية: 185]، وقوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ [سورة الشعراء: 85]، وقوله: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [سورة الكهف آية: 39]، وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسِبَّاءٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سورة سبأ آية: 15]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا كَانَتْ لَهُمْ جَنَّتَاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [سورة الكهف آية: 107]، وقوله: ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتَاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [سورة المؤمنون آية: 19] أما الحديقة، فقد جاء ذكرها بصيغة الجمع ثلاث مرات في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [سورة النمل آية: 6]، وقوله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ [سورة النبأ آية: 32]، وقوله كذلك: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ [سورة عبس آية: 30].

وعلى هذا فالجنة: ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثوابٌ مَسْتُورٌ عَنْهُمْ اليَوْمِ؛ وَالجَنَّةُ البُسْتَانُ، وَهُوَ ذَاكَ لِأَنَّ الشَّجَرَ بِوَرْقِهِ يَسْتُرُ. وَقَدْ تَكُونُ الْجَنَّةُ مِنَ النَّخِيلِ؛ (37) وَ"الحَدِيقَةُ: الأَرْضُ ذَاتُ الشَّجَرِ". (38) أَمَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ العَرَبِ النَّخْلُ الطَّوَالُ" (39)، فففيه نظرٌ. ولنا في معاجم اللغة وكتبها ما يزيد في فكِّ هذا التعاضل الاصطلاحي.

فقد وعد ابن سيده (ت458هـ) بأنه سيأتي ذكرُ "الجنة والحديقة في كتاب النخل من مخصَّصه"، وهو وعدٌ تصدَّره اسم "أبي حنيفة الدينوري" (ت282هـ)، (40) ممَّا يدلُّ على أن ابن سيده مالٌ مؤقتاً إلى رأي أبي حنيفة (وهو صاحب كتاب في النبات لم يصنّف في معناه مثله) (41) في أمر الجنة والحديقة، وهو رأي اتخذته تكأه ليتفرّد برأيٍ أخير ينحو بها جميعاً (بما في ذلك العُقْدَةُ) نحو الالتفاف الذي نراه في النخل مستدلاً بأقوال بعض العلماء.

وقد وثق ابن سيده أخيراً بوعوده حين عمد ضمن (باب جُمَاعِ النَّخْلِ) من (كتاب النخل) من المخصَّص رواية عن أبي حنيفة الدينوري إلى الحديث عن خصوصية كلٍّ من العُقْدَةُ والحديقة والجنة، فقال: "العُقْدَةُ: الجماعة من النَّخْلِ، ومنه قيل: "ألفٌ من عُرابِ العُقْدَةِ". (42)

وجاء في (باب أسماء جماعة الشجر وذكر الشجر الكثيف الملتف من الآجام ونحوها): "علي (يقصد ابن سيده): وكذلك الحديقة : يُرَادُ بِهَا الْجَمَاعَةُ الْمَلْتَقَةُ وَلِذَلِكَ قِيلَتْ فِي الْعُشْبِ وَالنَّخْلِ وَقَدْ جَاءَتْ فِي الشَّجَرِ فِي النَّخْلِ أَكْثَرُ. وَالْجَنَّةُ: الْحَدِيقَةُ ذَاتُ الشَّجَرِ وَأَحْسَبُهَا سَمِيَتْ جَنَّةً...؛ لِأَنَّهَا تُجْنُّ وَتَسْتُرُ وَتُخْفِي". (43)

وَيَتَّضِحُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ ابْنَ سَيِّدِهِ يَسْتَبْعَدُ أَنْ تَكُونَ الْحَدِيقَةُ مِنْ نَخْلٍ وَعِنَبٍ عَلَى نَحْوِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ دَرِيدٍ (44) (ت321هـ)، فَقَالَ جَرِيًّا عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ الدَّيْنُورِيِّ: "الْعُقْدَةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّخْلِ، وَمِنْهُ قِيلَ: أَلَفٌ مِنْ غُرَابِ الْعُقْدَةِ، وَهِيَ أَرْضٌ كَثِيرَةُ النَّخْلِ لَا يَطِيرُ غُرَابُهَا، لَكثْرَةِ شَجَرِهَا" (45) لِيُنْحَوِيَ بِهَا مَنْحَى التَّرَادُفِ مَعَ الْجَنَّةِ لَمَّا وَجَدَهُ مِنْ صَوَابٍ فِي رَأْيِ أَبِي عَلِيِّ الْفَارَسِيِّ (ت377هـ) رَوَايَةً عَنْ خَالِدٍ: (46) "الْجَنَّةُ: جَمَاعَةُ النَّخْلِ وَالْجَمْعُ جِنَانٌ؛ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِاتِّفَافِهَا. وَقَالَ فِي التَّذَكُّرَةِ (13): لَا تَكُونُ جَنَّةٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا فِيهَا أَعْنَابٌ، فَإِذَا كَانَتْ أَشْجَارًا لَا نَخْلَ فِيهَا وَلَا أَعْنَابَ فَهِيَ الْحَدَائِقُ وَسَائِرُ النَّبَاتِ الرِّيَاضِ". (13) وَهُوَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ تَعْلِيْقُهُ فِي (بَابِ أَسْمَاءِ جَمَاعَةِ الشَّجَرِ وَذَكَرُ الشَّجَرِ الْكَثِيفِ الْمَلْتَفِّ مِنَ الْآجَامِ وَنَحْوِهَا) وَالَّذِي رَمَى مِنْ خِلَالِهِ إِلَى وَضْعِ حُدُودٍ فَاصِلَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالْحَدِيقَةِ، فَقَالَ: "وَكَذَلِكَ الْحَدِيقَةُ: يُرَادُ بِهَا الْجَمَاعَةُ الْمَلْتَقَةُ وَلِذَلِكَ قِيلَتْ فِي الْعُشْبِ وَالنَّخْلِ وَقَدْ جَاءَتْ فِي الشَّجَرِ فِي النَّخْلِ أَكْثَرُ". (47)

وَيَبْدُو أَنَّ ذَهْنَ ابْنِ سَيِّدِهِ فِيْمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ خِلَاءً مِنْ مَضْمُونِ "الْجَنَّةِ" وَ"الصَّنَوَانِ" الَّذِي جَاءَ صِفَةً لِلنَّخِيلِ، وَهُوَ مَا وَقَفَ عَلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ (ت210هـ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾، [سورة الرعد آية 4: 4] فَقَالَ: "وَالْمَعْنَى أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ وَاحِدًا ثُمَّ يَتَشَعَّبُ فِي الرُّؤُوسِ فَتَصِيرُ نَخْلًا وَ يَحْمَلْنَ". (48) وَمُسْتَبْعَدًا بِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ الْحَدِيقَةُ مُرَادَفَةً لِلْبُسْتَانِ (49) وَيَحْمَلُ مَعْنَى الْحَدَائِقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ [سورة النبأ آية 32: 32] عَلَى أَنَّهَا "بَسَاتِينُ نَخْلٍ" (50)؛ لِأَنَّ فِي قَوْلِ مَنْ قَالَ فِي تَفْسِيرِهَا: "هِيَ مَا أَحِيطَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّجَرِ وَالنَّخْلِ"، (18) مَا يَتطَابَقُ مَعَ قَوْلِ مَنْ قَالَ مِنْ أَنَّهُ: "لَا يُقَالُ لِلْبُسْتَانِ حَدِيقَةً إِلَّا إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ" (51) أَوْ "الرَّوْضَةُ مِنَ الشَّجَرِ" مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ بَيْنَ مَا أَحَاطَ بِهِ حَائِطٌ وَغَيْرِهِ، (52) إِنْ كَانَ الْأَصْلُ يَقْتَضِيهِ مِنْ حَيْثُ الْإِشْتِقَاقِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَحَدِ قَوْلَيْهِ: إِذَا أَحَاطَ، وَطَافَ بِهِ. (53) ثُمَّ يَحْمَلُ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْمَعْنَى الثَّانِيَةَ لِلْحَدِيقَةِ يَبْقَى الْأَقْرَبَ إِلَى مَضْمُونِ الْحَدِيقَةِ فِي مَنْظُورِ ابْنِ سَيِّدِهِ، إِذْ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ بِهَا الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُسْتَدِيرَةِ أَحَاطَ بِهَا النَّخْلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ اسْتِدَارَةَ السَّوَارِ بِالْمَعْصَمِ، فَصَارَتْ بِذَلِكَ دَالَّةً عَلَى "الْقِطْعَةِ مِنَ النَّخْلِ" (54) مِنْ بَابِ اتِّسَاعِ الْمَعْنَى لِيَشْمَلَ غَيْرَهُ، وَأَنَّ مَعْنَاهَا فِي أَصْلِ الْوَضْعِ: "الْأَرْضُ ذَاتُ الشَّجَرِ". (55)

أَمَّا الْجَنَّةُ الَّتِي وَعُدَ بِهَا الْمُتَّقُونَ، فَ: ﴿عَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [سورة آل عمران آية 133: 133]، إِذْ لَا تُثْمَلُ مِنْهَا الْحَدِيقَةُ إِلَّا جِزَاءً يَسِيرًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ [سورة النبأ آية 32: 32]، وَإِنْ سُرِّتْ نِعْمَتُهَا عَنْهُمْ وَالْمِشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [سورة السجدة آية 17: 17].

وَالْجَنَّةُ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتٍ، لِكُونَ الْجِنَانِ سَبْعًا: جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ وَعَدْنٍ وَجَنَّةُ النَّعِيمِ وَدَارُ الْخُلْدِ وَجَنَّةُ الْمَأْوَى وَدَارُ السَّلَامِ وَعِلِّيِّينَ. (56)

ثانياً/سبأ:

وردت كلمة سبأ مرتين في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾ [سورة سبأ آية:15] وقال: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [سورة التمل آية:22]

المطلب الأول - من تاريخ سبأ وملوكها:

سبأ (ويمنع من الصَّرف كذلك): لَقَبُ ابْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ واسمُهُ عَبْدُ شَمْسٍ يَجْمَعُ قَبَائِلَ الْيَمَنِ عَامَّةً وَوَالِدُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ السَّبَبِيَّةِ مِنَ الْعُلَاةِ... وَتَفَرَّقُوا أَيُّدِي سَبَأَ وَأَيُّدِي سَبَأَ: تَبَدَّدُوا ضَرْبَ الْمُثَلِّ بِهَمْ ؛ لِأَنَّ لَهَا غَرِقَ مَكَائِهِمْ وَذَهَبَتْ جَنَاتُهُمْ تَبَدَّدُوا فِي الْبِلَادِ ". (57) وقال سيويه (ت 180هـ): " فَأَمَّا ثَمُودُ وَسَبَأُ ، فَهَمَا مَرَّةً لِلْقَبِيلَتَيْنِ وَمَرَّةً لِلْحَيَيْنِ وَكَثَرَتْهُمَا سَوَاءً. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾ [سورة سبأ آية:15] وقال: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [سورة التمل آية:22]. وكان أبو عمرو لا يصرفُ سبأ فيجعله اسماً للقبيلة، وقال الشاعر:

مِنْ سَبَأِ الْحَاضِرِينَ بَنَ مَأْرَبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ الْعَرَمَا

وقال أيضاً في الصَّرف:

أَضَحَتْ يُنْفَرُهَا الْوِلْدَانُ مِنْ سَبَأٍ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ دَفْنِهَا دَحَايِجُ

ولولا أنَّ الْوَجْهَيْنِ فِي الصَّرفِ وَمَنَعَ الصَّرفِ مَشْهُرَانِ فِي الْكَلَامِ وَقَدْ أَتَتْ بِهِنَّ الْقِرَاءَةُ مَا كَانَ صَرْفُ سَبَأٍ فِي الشَّعْرِ حُجَّةً ". (58)

وسبأ مدينة باليمن هي الآن خراب، وهي مدينة بلقيس بنت الهداد بن شرحبيل وصاحبة سليمان عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم، وبها طوائف من اليمن من أهل عَمَانَ، وبها كان السد الذي خرقة السيل العرم المذكور في القرآن. (59)

وكانت سبأ الملك الذي يملك البلد مأرب (وقد تُخَفَّفُ وهو الأكثر) فاشتهر البلد باسمه، قال الشاعر:

مِنْ سَبَأِ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبُ، إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرَمَا*

وقيل: إِنَّ مَأْرَبَ سَبَأُ قَصْرُ الْمَلِكِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَقَالَ أَبُو الْحَنَانِ:

أَلَمْ تَرَ مَأْرَبًا مَا كَانَ أَحْصَنَهُ وَمَا حَوَالِيهِ مِنْ سُورٍ وَبُنْيَانٍ

وقيل هو مسكن سبأ. وكان السد (الذي عرف بسد مأرب) من بناء سبأ بن يشجب، وكان قد ساق إليه سبعين وادياً، ومات قبل أن يتمه، فأتمته ملوك حمير، وقيل بناه لقمان بن عاد وجعل له ثلاثين شعباً. والسد بين جبلين، ويسميان المأزمين وتمر منه بموضع كان يُقسم عليه ماء السد في الجاهلية في صحراء ورمال، وهي التي تسمى جنة اليسرى فيمر حتى ينتهي إلى مأرب وفيه معدن الملح الذي أقطعته النبي (صلى الله عليه وسلم) أبيض بن حمال المأربي فجعله أبيض صدقة للمساكين، وعوضه النبي (صلى الله عليه وسلم) حائطاً يُعرف بالجدرات على باب مأرب، فلا يخلو من ثمر صيفاً وشتاءً وربيعاً وخريفاً؛ لأنه (صلى الله عليه وسلم) دعا عليه بالبركة. (60)

وعلى هذا فمأرب مدينة سبأ، وهي على ثلاثة أيّام من صنعاء، وعلى ثلاثة مراحل من ظفار. كانت في القديم مدينة عامرة مشهورة في بلاد العرب وبها قصر بلقيس وصوراح قصر سليمان، عليه السلام، ولم يبق منه إلاّ طللّ دارس، وبها كان السدّ العرِم. (61)

المطلب الثاني - سبأ بين المِنَّة والسَّلْب:

لَمْ تَزَلْ أَرْضُ سبَأٍ مِنْ أَحْصَبِ أَرْضٍ، وَأَهْلُهَا فِي أَرْغَدِ عَيْشٍ، وَكَانَتْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ لِلرَّاكِبِ الْمَجْدِّ فِي مِثْلِ ذَلِكَ، وَكَانَ الْمَلِكُ يَسِيرُ مِنْهَا جَنَانًا مِنْ أَوْهَاهَا إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِهَا لَا تَوَاجُهُهُ الشَّمْسُ وَلَا يُفَارِقُهُ الظُّلُّ مَعَ تَدْفُقِ الْمِيَاهِ وَصَفَاءِ الْهَوَاءِ وَاتِّسَاعِ الْفُضَاءِ، فَمَكَّثُوا كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يُعَانِدُهُمْ مَلِكٌ إِلَّا قَصَمُوهُ، وَلَا يُعَارِضُهُمْ جَبَّارٌ إِلَّا كَسَرُوهُ. وَكَانَ أَكْثَرُ أَهْلِ مَأْرَبٍ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ الْحِمَيْرِيَّةِ، وَكَانَ لَهُمْ مِنَ الْكَبْرِ وَالتَّيِّبِ وَالعُجْبِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ مَا هُوَ مَشْهُورٌ، وَكَانُوا مَعَ ذَلِكَ يَكْفُرُونَ بِأَنْعَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. (62)

وَكَانَتْ أَرْضُ سبَأٍ فِي بَدْءِ الزَّمَانِ عَامِرَةً تَرْكِبُهَا السُّيُولُ وَتَعْمَمُهَا الوُحُولُ فَجَمَعَ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ حِمِيرِ الْحُكَمَاءِ وَأَحْضَرَ البُصْرَاءَ وَشَاوَرَهُمْ فِي دَفْعِ ذَلِكَ السَّيْلِ وَإِزَاحَةِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، فَأَجْمَعُوا عَلَى حَفْرِ مَصَارِفٍ لَهُ إِلَى بَرَارٍ تُوَدِّيهِ إِلَى الْبَحَارِ، فَحَشَدَ الْمَلِكُ لِذَلِكَ أَهْلَ مَمْلَكَتِهِ حَتَّى صَرَفَ الْمَاءَ وَأَقَامَ سِدًّا وَثِيقَ الصَّنْعَةِ قَدْ أَمِنُوا مِنْ خِلَالِهِ، وَكَانَ الْمَاءُ يَرْتَدُّ خَلْفَهُ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ قَامَةً، وَكَانَتْ مَسَاكِنُهُمْ عَلَيْهِ، وَلِكُلِّ قَبِيلَةٍ مِنْهُ شَرْبٌ مَعْلُومٌ يَسْقُونَ مِنْهُ وَيَصْرَفُونَهُ فِي مِزَارِعِهِمْ قِسْمَةً عَدْلٍ، وَكَانَ السدّ يَعْلُو هَذِهِ الْمَدِينَةَ كَالجَبَلِ الْمُنِيفِ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى انْقِطَاعَ دَوْلَتِهِمْ وَتَشْتِيتَ جَمَاعَتِهِمْ أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ السَّيْلَ، فَجَاءَهُمْ وَهُمْ نَائِمُونَ، فَدَفَعَ السدّ وَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ وَمَا جَاوَرَهَا مِنَ الْقُرَى الْبَهَائِمِ وَالْأُمَمِ وَالنَّبَاتِ، وَقُتِلَ الْكَلْبُ وَفُرِّقَهُمْ شَدْرَ مَدْرٍ، تَفَرَّقَتِ الْعَرَبُ وَتَبَلَّاتِ الْأَلْسُنُ، وَسَارُوا فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، وَبَقِيَ بِالْمَدِينَةِ آثَارُ تَرَاجَعِ إِلَيْهَا أَقْوَامٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ فَهَمَّ يَعْزُرُونَهَا إِلَى الْيَوْمِ. (63)

لَقَدْ حَلَّ بِهِمْ ذَلِكَ بَعْدَ بَعَثِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا، وَكَانُوا يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رِسَالًا يَدْعُوهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَيُزَجِّرُهُمْ عَنِ الْبَاطِلِ وَيَذَكِّرُهُمْ آيَاءَ اللَّهِ، فَأَنْكَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ وَقَالُوا: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يَسْلُبَنَا ذَلِكَ، فَدَعَتِ عَلَيْهِمُ الرُّسُلُ، فَأَبَادَ اللَّهُ حَضْرَاءَهُمْ وَأَذْهَبَ أَمْوَالَهُمْ وَمُزَقَّوْا كُلَّ مُزَقٍّ وَبَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِهِمْ فَتَفَرَّقُوا أَيَادِي سبَأٍ وَمُزَقَّوْا كُلَّ مُزَقٍّ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَثْبَتَ فِي الْعَبْرَةِ. (64) قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنِ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَإِيَّامًا آمِنِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾. [سورة سبأ آيات: 15-19].

وعلى هذا، فالكُفُورُ يُجَازَى وَ لَا يُغْفَرُ لَهُ؛ وَالْمُؤْمِنُ، لَا يُنَاقَشُ الْحِسَابَ، (65) مِنْ نَحْوِ بَلْقَيْسِ (*) وَقَدْ بُنِيَ عَلَى عَرْشِهَا - مَا تَذَكَرَ كَتَبَ التَّرَاجِمَ - "عَلَى أَسَاطِينِ حِجَارَةٍ، وَكُلُّ أَسْطَوَانَةٍ مِنْهَا فَوْقَ الْأَرْضِ ثَمَانٌ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا، وَغَلِظُ كُلِّ

أسطوانة لا يَحْتَضِنُهُ أَرَبَعَةٌ نَقِرٌ". (66) قال تعالى: ﴿وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النمل آية: 23] إلا أنها وقومها كانوا يعبدون الشَّمْسَ من دون الله، فأرسل سليمان عليه السَّلام بكتاب فألقاه رَسُولُهُ إليهم من حيث: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُنُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [سورة النمل آية: 31]، فأذعنت وقومها لله عزَّ وجلَّ وأسلمت له، وقد أيقنت أن سليمان ، عليه السَّلام ، صاحب رسالة، وما آتاه الله تعالى خير مما أهْدُوهُ إِيَّاه استمالة لقلبه وجسناً لنبضه، فقد أمر بإحضار عرشها إلى مرآة عينه، فكان له ذلك قبل أن يَرْتَدَّ إليه طَرْفُهُ من حيث تعرَّفت إليه وقد نُكِّرَ لها فلم تَمَلِكْ والحال هذه إلا أن تُعَلِنَ إسلامها فقال الله تعالى على لسانها: ﴿قَالَتْ رَبِّ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة النمل آية: 44].

فدلَّت بذلك على أن الإسلام جاء بتعاليم واقعية في مقدور الإنسان القيام بها والتمسك بها كالعدل والعفو والصبر والمغفرة للمسيء على أن يكون ذلك مكرمة يرغب فيها لا فريضة يلزم بها.

ثالثاً- فارغاً:

المطلب الأول: "الفرغ" بين اللغة و الاصطلاح القرآني:

(فَرَعَ) أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خُلُوٍّ وَسَعَةٍ ذَرَعَ. من ذلك الفَرَاغُ: خلافُ الشُّغْلِ. أمَّا قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ [سورة الرحمن آية: 31]، فهو مجازٌ، والله تعالى لا يَشْعَلُهُ شَأْنٌ عن شَأْنٍ. قال أهلُ التفسير: سنفرغُ ، أي نَعْمِدُ. (67)

وقد وردت المادة خمس مرَّات (68) في القرآن الكريم لازمةً ومتعديةً وحالاً ، منها قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ [سورة القصص آية: 10] قال أبو عبيدة (ت210هـ) "بجازه: فارغاً من الحزن لِعِلْمِهَا أَنَّهُ لَمْ يَغْرُقْ. ومنه قولهم (دَمٌ فَرِغٌ)، أي لا قَوَدَ فيه ولا دِيَّةَ فيه" (69) وهو عند ابن قتيبة (ت275هـ) "من أعجب التفسير. فهو عنده ممَّا أشكل وعَمُضَ باختصار أو الإضمار، إذ كيف يكون فُؤَادُهَا مِنَ الحزنِ فَارِغًا في وقتها ذاك، والله سُبْحَانَهُ يقول: ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾؟! [سورة القصص آية: 10] وهل يُرْبِطُ إلا على قلب الجازع والمخزون؟! والعربُ تقول للخائف والجبَّان (فُؤَادُهُ هَوَاءٌ)؛ لأنَّه لا يعي عَزْمًا ولا صَبْرًا. قال الله: ﴿وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً﴾ [سورة إبراهيم آية: 43] وقد خالفه المُفسِّرون إلى الصَّواب، فقالوا أصْبَحَ فَارِغًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ أَمْرِ مُوسَى؛ كَأَنَّهَا لَمْ تَهْتَمَّ بِشَيْءٍ -مِمَّا يَهْتَمُّ بِهِ الحَيُّ- إِلَّا مِنْ أَمْرِ وُلْدِهَا. (70)

ويُعَدُّ الفَرَاءُ (ت207هـ) من بين المفسرين الذين خالفوا أبا عبيدة إلى الصَّواب ، حين قال في تفسير الآية السابقة: "قد فرغ (يعني قلب أم موسى) لهم، فليس يخلط هم موسى شيء. وقوله: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ [سورة القصص آية: 10] يعني باسم موسى أنه ابنها (71) وذلك أن صدرها ضاق بقول آل فرعون: هو ابن فرعون، فكادت تبدي به أي تظهره. وفي قراءة عبد الله (ابن مسعود): ﴿إِنْ كَادَتْ لَتَشْعُرُ بِهِ﴾ وحدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدثني ابن أبي يحيى بإسناد له أن فضالة بن عبيد الأنصاري من أصحاب النبي عليه السلام قرأ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا﴾ من الفرغ". (72) أمَّا الأحفش الأوسط (ت215هـ) فرأى في قوله: ﴿فَارِغًا إِنْ كَادَتْ

لُتْبَدِي بِهِ ﴿[سورة القصص آية: 10]﴾ "فَارِغاً مِنَ الْوَحْيِ" ⁽⁷³⁾ ، إِذْ تَخَوَّفَتْ عَلَى مُوسَى، إِنَّ كَادَتْ لُتْبَدِي بِالْوَحْيِ، أَي تَظْهَرُهُ. ⁽⁷³⁾

على أنّ هناك وجهة نظر حديثة في هذا الشأن تدعم هذا المذهب قدّم لها عالم اللغة الألماني الشهير "إدوارد ساير" وطوّرها تلميذه "بنيامين لي ورف" ⁽⁷⁴⁾، مفادها أنّ الترجمة بين لغتين مختلفتين أمرٌ مستحيلٌ. ولئن كانت لا ترقى إلى مستوى الإجماع، بالرغم من كونها على درجة كبيرة من الأهمية، إلاّ أنّه يمكن التعبير عن تلك النظرية بطرق عدة و بدرجات متباينة و إن كانت الصياغة الشائعة لها تقول: "يؤثر تركيب لغتنا بدرجة كبيرة على الطريقة التي نستوعب العالم بها". ⁽⁷⁴⁾

لقد اشتغل "ورف" مفتشاً في تأمين الحرائق قبل اشتغاله بعلم اللغويات، فأمكنه وفق تحريات قام بها حرص العمّال في تعاملهم مع أنابيب الغاز المملوء، في مقابل تراجع ذلك الحرص عند التعامل مع الأنابيب الفارغة. وهو تصرّف غير سليم؛ لأنك إذا أشعلت ثقاباً في أنبوب مملوء فإنّ الغاز يشتعل على الفور، أمّا إذا أشعلت أنبوبة فارغة فإنّ الغاز المتبقى داخلها والمتبخّر سينفجر بعنف، لذا تمكّن "ورف" من أن يستنتج وجود شيء ما يحوم حول معنى كلمة "فارغ" والتي حثّت العمال على مثل هذه اللامبالاة أو هذا الفعل الطائش. ⁽⁷⁵⁾

المطلب الثاني: غريب القرآن ، مفهومه ، وبعض مصادره:

اللفظ الغريب من المشكل الذي أراغ المفسّرون -ومنهم ابن قتيبة مثلاً- إلى توضيحه و تبيين دقيقه و إنّما أفرد الغريب بكتاب، لثلا يطول كتاب المشكل، وليكون مقصوراً على معناه، خفيفاً على قرائه. ⁽⁷⁶⁾

والمشكل في الاصطلاح: ما أشكل، أي دخل في شكلي غيره فأشبهه وشاكله، فالتبس. "ثمّ قد يُقال لِمَا عَمُضَ - وإن لم يكن عَمُوضُهُ من هذه الجهة - مُشْكِلٌ"، وهو ما شرّحه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن بقوله: "وقد بيّنتُ ما عَمُضَ من معناه لالتباسه بغيره، واستتار المعاني المختلفة تحت لفظه، وتفسير المشكل" الذي ادّعي على القرآن فسأد النَّظْم فيه". ⁽⁷⁷⁾

هذا، تعدّ كتب غريب القرآن ومُشكِله مثلاً لمرحلة التأليف المستقل، وهي كتب تعنى بجمع الألفاظ التي تبدو غريبة على القارئ في القرآن الكريم.

ويُعزى أول كتاب في غريب القرآن إلى الصحابي عبد الله بن عباس (ت 68 هـ) رضي الله عنه ⁽⁷⁸⁾ الذي عرف عنه أنه كان يسأل عن معاني مفردات القرآن الكريم، فيفسرها تفسيراً لغوياً مستشهداً في شروحه تلك بأدلة من الشعر العربي القديم. ⁽⁷⁹⁾

ثم تعاقبت كتب كثيرة في غريب القرآن لأبي سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكري ⁽⁸⁰⁾ (ت 141 هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي ⁽⁸¹⁾ (ت 189 هـ) والنّضر بن شُمَيْل ⁽⁸²⁾ (ت 203 هـ)، ومحمد بن المستنير المعروف بقطرب ⁽⁸³⁾ (ت بعد 206 هـ)، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ⁽⁸⁴⁾ (ت 210 هـ)، وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ). ⁽⁸⁵⁾ ولكن لم يصل إلينا من تلك الفئة المتقدمة سوى كتاب مجاز القرآن (*) لأبي عبيدة ⁽⁸⁶⁾ (ت 210 هـ)، ومعاني القرآن للفراء ⁽⁸⁷⁾ (ت 207 هـ)، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط، ⁽⁸⁸⁾ (ت 215 هـ)، وتفسير غريب القرآن ⁽⁸⁹⁾ تأويل مشكل

القرآن لابن قتيبة (ت276هـ) وتفسير غريب القرآن لأبي عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني⁽⁹⁰⁾ (ت316هـ).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأسماء الأربعة (غريب القرآن، ومُشكل القرآن و مجاز القرآن، ومعاني القرآن) مترادفة أو كالمترادفة في عُرف المتقدمين، وبهذا يُعدّ قول من قال: إن مجاز القرآن من كتب البلاغة لا من كتب التفسير، خطأً شائعاً.⁽⁹¹⁾

رابعاً- النجوم والكواكب:

المطلب الأول- بين النجوم والكواكب:

جاءت كلمة النجم اسماً لسورة مكية في القرآن الكريم. كما وردت فيه مفردة أربع مرّات وجمعاً تسع مرّات ، منها قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّٰ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم آيات: 1- 4] وقوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [سورة الواقعة آيات: 75- 79]

على أن أضلّ النجم الكوكب الطالع، وجمعه أنجم وأنجم و نجوم ونجم: طَلَعَ نُجُومًا وَنَجْمًا، فصار النجم مرّة اسماً، ومرّة مصدرًا.⁽⁹²⁾ يقول ابن الأثير (606هـ): "النجم في الأصل اسم لكل واحد من كواكب السماء، وجمعه: نجوم، وهو بالثُرَيَّا أَحْصُ، جعلوه علمًا لها، فإذا أُطْلِقَ فَإِنَّمَا يُرَادُ بِهِ هِيَ."⁽⁹³⁾ والعرب تعظم الثريا، ويكثر ذكرها في شعرهم وأسجاعهم لأنّها عندهم من نجوم الأنواء التي لا تُخْلَفُ، و إذا طلعت في الشتاء اشتدّ البرد عند طلوعها فقال شاعر في طلوعها في الشتاء:

طَابَ شَرْبُ الرَّاحِ لَمَّا
و ابْتَعَى الرَّاعِي لِمَشْتَا
طَلَعَ النَّجْمُ عِشَاءً
هُ مِنَ الْقَرِّ كِسَاءً

و قال آخر عن طلوعها في الصيف:

طَلَعَ النَّجْمُ عُذِيَّةً
و ابْتَعَى الرَّاعِي شُكِيَّةً⁽⁹⁴⁾

ومن أسجاع العرب في طلوع هذه النجوم، قال فقيه العرب: إذا طلع النجم(*) فالحرّ في حدّم(*)، والعشْبُ في حَطَمٍ والعَانَاتُ(*) في كَدَمٍ(*) .(وقيل): إذا طَلَعَ النجم اتَّقَى اللَّحْمَ وَخِيفَ السُّقْمَ وَجَرَى السَّرَابُ عَلَى الْأُكْمِ(*) .(وقيل): إذا طَلَعَ النجم عُذِيَّةً ابْتَعَى الرَّاعِي شُكِيَّةً،(وقيل): إذا طلع النجم عُذِيَّةً ابْتَعَى الرَّاعِي سُقِيَّةً .(وقيل) إذا طلع النجم عِشَاءً ابْتَعَى الرَّاعِي كِسَاءً .(وقيل): إذا أَمْسَى النجم بَقَبَلِ فَشَهْرُ فَتَى وَشَهْرُ حَمَلٍ وَإِذَا أَمْسَى النجم بِدَبْرِ فَشَهْرٍ نَتَاجٍ وَشَهْرٍ مَطَرٍ وَإِذَا أَمْسَتِ الثُّرَيَّا قَمَّةً رَأْسَ فَيْلِيَّةً فَتَى وَفَيْلِيَّةً فَسٍ(*) . (ومما يُقَالُ): حُفِظَ مِنْ كَلَامِ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ إِذَا أَمْسَتِ الثُّرَيَّا قَمَّ رَأْسَ فِئِ الدِّثَارِ فَاحْنِسٌ(*) وَعُظْمَاهَا فَاحْدِسٌ(*) وَأَنْهَسٌ(*) بَيْبِكَ وَأَنْهَسَ وَإِنْ سُئِلَتْ فَاعْبِسُ.⁽⁹⁵⁾

أما الكواكب، فقد وردت في القرآن الكريم خمس مرّات. ثلاث مرّات بصيغة الإفراد ومرّتين بصيغة الجمع. قال

تعالى: ﴿الرَّجَاةُ كَأَنهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [سورة التور آية: 35]، وقوله: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ [سورة الصافات آية: 6]

ولئن دلَّ الكوكب (ومنه الكواكب) في أصل الوضع على بريق الحديد الكتيبة أو الحصى وتوقدها في الضحى، ومُعْظَمُ الشيء، وتَجْمَعُ خَلْقُهُ⁽⁹⁵⁾ فإنه من حيث الاصطلاح يعني: النَجْمُ الثَّابِتُ، وهو في علم الفلك: جُزْءُ سَمَاوِيٍّ يَدُورُ حَوْلَ الشَّمْسِ وَيَسْتَضِيءُ بِضَوْئِهَا. وأشهرُ الكواكب مرتبةً من قِبَلِ قُرْبِهَا مِنَ الشَّمْسِ: عَطَارِدُ، الزُّهْرَةُ، الأَرْضُ، المَرْيَخُ، المِشْتَرَى، زُحَلُ، يُورَانِسُ، نَبْتُونُ، وبلوْتُنُ.⁽⁹⁶⁾

ولئن وقع التَّجْمَعُ على واحد وعلى جماعة إلاَّ أنَّ الكوكب لا يقع إلاَّ على واحد.⁽⁹⁷⁾

هذا، وقد بيَّن الجاحظ (ت255هـ) حاجة العرب إلى الآثار في الرَّمْلِ، وعَرَفُوا الأَنْوَاءَ وَنَجُومَ الْإِهْتِدَاءِ⁽⁹⁸⁾ والكواكب الثابتة، ومواقع طلوعها وغروبها؛ تلييةً وتأليفاً وأجاد في بيانها، فقال: "لأنَّ كلَّ من كان بالصَّحَايِصِحِ (*) والأماليس، (*) حيث لا أمارَةَ ولا هادي، مع حاجته إلى بُعْدِ الشُّقَّةِ (*) مُضْطَرٌّ إلى التَّمَّاسِ ما يُنْجِيهِ وَيُؤَدِّيهِ، ولحاجته إلى العَيْثِ، وفراره الجُدْبِ، وضنَّه بالحياة، اضطرَّته الحاجةُ إلى تعرُّفِ شَأْنِ العَيْثِ؛ ولأنَّه في كلِّ حالٍ يَرَى السَّمَاءَ، وما يجري فيها من كَوْكَبٍ، ويرى التَّعَاقُبَ بينها، و النُّجُومَ الثَّوَابِتَ فيها، وما يسيِّرُ منها فَارِدًا، (*) وما يكونُ منها رَاجِعاً ومُسْتَقِيماً"⁽⁹⁹⁾ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [سورة النحل آية: 16].

المطلب الثاني: القول في الأنواء^(*) من الحظر والإباحة في الشرع:

روي عن الرِّسُولِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ مَا أَنْعَمْتَ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ يَقُولُونَ مُطْرِنَا بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا، فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِي وَحَمَدَنِي عَلَى سُقْيَايَ فَذَلِكَ الَّذِي آمَنَ بِي وَكَفَرَ بِالْكَوْكَبِ).⁽¹⁰⁰⁾

وروي عنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ: (لَوْ أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى حَبَسَ الْمَطَرَ عَنِ النَّاسِ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ أَرْسَلَهُ أَصْبَحَتْ طَائِفَةٌ بِهِ كَافِرِينَ يَقُولُونَ مُطْرِنَا بِنُوءِ الْمَجْدَحِ^(*)).⁽¹⁰¹⁾

قال: هذا كما قال الصَّادِقُ الأَمِينُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُونَ: مُطْرِنَا بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا، أَيْ أَنَّ الْمَطَرَ كَانَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْكَوْكَبَ نَاءً، وَبِذَلِكَ جَاءَتْ أَشْعَارُهُمْ، وَكَلَامُهُمْ فِي الأَنْوَاءِ، وَعَنْهُ جَاءَ التَّهْيِ فِي الْحَدِيثِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ قَوْلُهُمْ مُطْرِنَا بِنُوءِ كَذَا، أَيْ مُطْرِنَا فِي نُوءِهِ عَلَى شَبِيهِ مَا يَقُولُونَ مُطْرِنَا فِي غَرَّةِ الْيَوْمِ، وَمُطْرِنَا فِي اللَّيَالِي الأَرْبَعِيَّةِ، لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ يَكْرَهُ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى حَيْثُ كَانَ يُكْرَهُ لِتَحْدِيدِ الْوَقْتِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: مُطْرِنَا حِينَ غَابَتِ الثَّرِيَا، وَعَنْدَ الْعَرَبِ تَسْمَى الثَّرِيَا "النَّجْمُ" اسماً علماً لها مختصاً بها دون النجوم. و في التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [سورة النجم آية: 1] فَسَّرَ بِأَنَّهُ قَسَمٌ، بِحَيْثُ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالثَّرِيَا بِمَعْنَى وَالثَّرِيَا إِذَا سَقَطَتْ؛ وَالنَّجْمُ: النُّجُومُ، ذَهَبَ إِلَى لَفْظِ الْوَاحِدِ وَهُوَ فِي مَعْنَى الْجَمِيعِ.⁽¹⁰²⁾ وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ الْكَوْكَبَ، وَإِنَّمَا حَصَّ الْهُوَيَّ دُونَ الطُّلُوعِ، فَإِنَّ لَفْظَةَ النَّجْمِ تَدُلُّ عَلَى طُلُوعِهِ... وَقِيلَ: أَرَادَ بِذَلِكَ الْقُرْآنَ الْمُنَجَّمُ الْمُنَزَّلَ قَدْرًا فَقَدْرًا. وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: هَوَى نُزُولَهُ. وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [سورة النجم آية: 75] فَقَدْ فَسَّرَ عَلَى الْوَجْهِينِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾ [سورة الرحمن آية: 5]، فَالنَّجْمُ: العُشْبُ

والبُئْلُ (103) أو ما لا ساقَ له من النَّبَاتِ. (104) وقيل: أرادَ الكَوَاكِبِ. (105)

وقال الرَّجَاحُ (ت311هـ): فَمَنْ قال مُطْرِنَا بنوء كذا و أرادَ الوقت ولم يقصد إلى فعل النَّجم فذلك -والله أعلم- جائز كما جاء عن عمر، رضي الله عنه، أنه استسقى بالمصلّى ثم نادى العَبَّاسُ: كَمْ بقي من نوء الثَّريا؟ فقال: إنَّ العلماءَ بها يزعمون أنَّها تعترض في الأفق سبعاً بعد وقوعها، فَوَ اللهُ ما مضت تلك السَّبْعُ حتى غيبت النَّاسُ، فإنَّما أرادَ عمر: كَمْ بقي من الوقت الذي جرت به العادة أنَّه إذا تَمَّ أتى اللهُ بالمطر؟ قال ابن الأثير: أمَّا من جعل المطر من فِعْلِ اللهُ تعالى، وأرادَ بقوله: مُطْرِنَا بنوء كذا أي في وقت كذا و هو هذا النَّوءُ الفُلايُّ، فإنَّ ذلك جائز، أي أنَّ اللهُ تعالى قد أجرى العادة أن يأتي بالمطر في هذه الأوقات. (106)

*الخاتمة:

أفضى بنا البحث والتنقيب في كتاب الله وتبَّع تفسيره و الرجوع ببعض ألفاظه إلى معاجم العربية في الوقوف على مضمون المفردة القرآنية أو المصطلح القرآني إلى جملة من النتائج التالية نجلها فيما يلي:

- إنَّ فهم معاني التراكيب لا يتأتى إلاَّ بتحصيل معاني المفردات، فالمركَّب لا يعلم إلاَّ بعد العلم بمفرداته، إذ الجزء سابق على الكلِّ في الوجود الدَّهني والخارجي، وفي هذا يقول أبو حيان النَّحوي (ت745هـ): "من أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التَّركيب، وعلم كيفية تركيبها في تلك اللِّغة، وارتقى إلى تمييز حسن تركيبها وقبحه، فلن يحتاج في فهم ما تركب من تلك الألفاظ إلى مفهوم وإلى معلم، وإنما تفاوت النَّاسُ في إدراك هذا الذي ذكرناه فلذلك اختلفت أفهامهم، وتباينت أقوالهم." (107) ومن تمَّ عدَّت المعرفة بمعاني المفردات "الخطوة الأولى في فهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع، وإنَّما يسلم المرء من الخطأ إذا سدَّ جميع أبوابه." (108)

- تعدُّ المصطلحات مجموعة من الكلمات تجاوزت دلالتها اللَّفْظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم. من هذا المنطلق نجد أن إطلاق صفة المصطلحية على مفردات القرآن الكريم ما تزال مثيرة لكثير من الجدل العلمي، في ظل غياب التَّحديد الدَّقيق لمفهوم المصطلحات القرآنية لدى القدماء، وأيضاً لما قد تثيره صفة المصطلحية في المفردات القرآنية من أبعاد دلالية يجعلها مستودعات كبرى للمفاهيم والمعاني، وما يتبع ذلك من طرح للمدخل المصطلحي كمنهج بديل لفهم التنزيل الرِّباني.

- إنَّ البحث في دلالات الألفاظ في القرآن الكريم على جانب كبير من الأهمية، وتتوقَّف تلك المزيَّة على تحديد معاني تلك الألفاظ من تضمَّنها لأحكام شرعية أو عبر احترازية.

- لئن كانت اللفظة أصغر وحدة دالة، وهي التي تتكوَّن منها الوحدات الأخرى نحو العبارة والجملة، إلاَّ أنَّها تتمتع بقوة خفية تؤثر في النَّفوس، وتعدّل من سلوكياتها بسبب ما ارتبطت به من دلالات إسلامية، وما اكتسبته من مصداقية اجتماعية أو حضارية عمرانية.

- إنَّ المفردة القرآنية فريدة في مضمونها، وموضوعه يتعلَّق بغرض السورة الشرعي، ومهما أوتي الدَّرس المعجمي من قدرة على استنطاق دلالاتها المركزية وظلالها الهامشية، فإنَّه ليس في غنى عمَّا تجود به سياقات ورودها في القرآن الكريم، وبذلك

يظل السياق القرآني أهمّ العوامل في فهم دلالات الألفاظ في فهم غريب القرآن ومجازه، في حال الأفراد أو التضامّ؛ فالمفسرون الأوائل عوّلوا على ذلك كثيراً في الوقوف على مضامين الآيات، وأدركوا أهمية ذلك في تحديد المعنى وتوجيه الدلالات.

- إيماننا المطلق بقدرة القرآن الكريم على العطاء المستمر ليكون ينبوعاً دائماً للإلهام والإبداع، متاحاً لكلّ الشّعوب في المكان، ولكلّ الأجيال في الزّمان إلى قيام الساعة، قد يكون أحد الأسباب الرئيسيّة في اهتمامنا بدراسة المسألة المصطلحية في القرآن الكريم، الأمر الباب يفتح المجال واسعاً أمام إعجاز مصطلحي لم تعرفه البشرية من قبل في لغتها. - إنّ أسرار القرآن لا تنتهي، وعجائبه لا تنقضي ولا تبلى سوره وآياته على كثرة الردّ، ولا تتوقّف فيه اجتهادات العلماء، ولا تدبّرات فقهاء العربية بمفرداته، والذي نهب بالمتدبّرين لآي الذكر الحكيم و المتضلّعين من تفسيره والقائمين على لغة الضّاد أن يداوموا التنقيح على فرائده ومصطلحاته مستعينين بـ"علم أسباب النّزول" أو ما اصطلح عليه في حاضر لغة العرب بـ "سياق الحال" وما تجود به المعاجم اللغوية وكتب التراجم والسّير.

الهوامش:

- (1) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مقاييس اللّغة، 500/4، مادة (فرد).
- (2) الخليل: كتاب العين، تحقيق، 24/3، مادة (فرد).
- (3) انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، 1/334، مادة (الفرد).
- (4) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، 4/680، مادة (فرد).
- (5) ي نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [سورة الأنبياء آية: 89]، وقوله عزّ وجل: ﴿ولقد جتتمونا فرادى كما خلقناكم أوّل مرّة﴾ [سورة النّعام آية: 94].
- (6) انظر: الزبيدي: تاج العروس 292/30، مادة (قول).
- (6) انظر: أبو حامد الغزالي: معيار العلم في المنطق ص49.
- (7) الكفوي: الكليات: 699.
- (8) ما تجدر الإشارة إليه أنّنا قد عمدنا إلى إخراج الحرف من هذه الدّراسة، لأن الحرف لا يحمل معنى في نفسه بل في غيره، ما يجعل خروجه من دائرة الاصطلاح أمراً بديهياً، ومع ذلك تطرح عدّة تساؤلات حول دقّة الحرف داخل النّص القرآني، إلى الحدّ الذي يجعلنا نشكّ في إمكانية وجود علاقة بين دقّة الحرف والاصطلاح القرآني!، ولعلنا نأمل مستقبلاً- إن شاء الله- في تخصيص دراسة مستقلة لهذا الغرض.
- (9) ابن جيّ، أبو الفتح عثمان: الخصائص، 1/33.
- (10) عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي- من آليّة الفهم إلى أداة الصّناعة: 1.
- (11) انظر: الزبيدي: تاج العروس، 33، 371/33، مادة (كلم) وإبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، 2/796، مادة (كلم).
- (12) الزنجشيري: المفصّل في علم اللغة، 6، وانظر أيضاً: الزنجشيري: شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية 1/18، و حلمي خليل: الكلمة، دراسة لغوية معجمية: 21.
- (13) ابن يعيش: شرح المفصل، 18/1-19.
- (14) نظر: المرجع نفسه، 1/19.

(15) إبراهيم أنيس دلالة الألفاظ: 38.

(16) انظر: ابن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى : 11.

(17) نظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 303/3، مادة (صلح) والفيروزآبادي: القاموس المحيط، 243/3، مادة (الصلاح).

(18) ابن جني: الخصائص، 44/1.

(19) السيوطي: المزهري، 38/1.

(20) ابن خلدون: المقدمة ، ص 549.

(21) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 88/3، مادة (سكن).

(22) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب، 7/1.

(23) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 302/1، مادة (بني) والفيروزآبادي، القاموس المحيط، 307/4، مادة (البنى).

(24) محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية: 26، مادة (البناء).

(25) السيوطي: المزهري، 1، 346.

(26) الزنجشيري: أساس البلاغة: 334، مادة (شقق).

(*) الواو والقاف والفاء أصل واحد يدلّ على تمكث في الشيء، ثمّ يقاس عليه منه وفقت أقفٌ وُوفواً، وقفتٌ وقفي، ولا يقال أوقفتُ إلاّ أحمّ يقولون للذي يكون في شيء ثمّ ينزِعُ عنه: قد أوقفَ. (انظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 135/6، مادة (وقف). أما في الاصطلاح ، فهو مذهب يقرب بالوحي و الإلهام في نشأة اللغة الإنسانية على أنّها من عند الله، قال به الأخفش الأوسط (ت215هـ) وأبو علي الفارسي (ت377هـ) وابن جني (ت392هـ) في بعض أقوالهم، وابن فارس (ت395هـ) مدافعاً عن مذهب ابن عباس (ت68هـ)، رضي الله عنه. (انظر: ابن جني: الخصائص، 41، 47/1 و السيوطي: الاقتراح في أصول النحو، ص 8 وابن فارس: الصحاحي في فقه اللغة: 36. سار على هذا المذهب جمع من الفقهاء واللغويين عرض لهم السيوطي (ت911هـ) بالتفصيل، وبسط آراءهم ، وما جاءوا به من أدلّة نقلية وعقلية. انظر: السيوطي، المزهري، 1، 7-14.

(27) محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح: 19.

(*) عقد ابن جني في خصائصه بابا (في السلب) (انظر: ابن جني: الخصائص ، 3 / 75-83) ، فأسهب القول فيما تبه إليه أستاذه أبو علي الفارسي، معلنا بذلك عن ميلاد نظرية متكاملة فيه تصدق على الفعل كما تصدق على الاسم " من قيل إنّ السلب معنى حادث على إثبات الأصل الذي هو الإيجاب ، فلما كان السلب معنى زائداً حادثاً لاقَ به من الفعل ما كان ذا زيادة ، من حيث كانت الزيادة حادثة طارئة على الأصل الذي هو الفاء والعين واللام " (ينظر :المرجع نفسه ، 3 / 80). وملخص هذا القول إنّ السلب من الناحية الاصطلاحية يتلخص في أنّه " زيادة تطرأ على الكلمة فتكسبها معنى مضاداً لما هي عليه معاني أصل المادة وقد تكون هذه الزيادة : حرفاً ، أو تضعيفاً ، أو حركة ، فيحوّل المعنى بوحدة منها إلى الضدّ ". انظر: بدرأوي زهران مبحث في قضية الرمزية الصوتية ، ص 221 . ومعنى ذلك أنّ كلّ زيادة في المبنى إلاّ وتحديث زيادة في المعنى ، ما عدا حروف الإلحاق . على أنّ السلب يطرأ على الفعل كما يدخل على الاسم ، فقد رأينا يتحقّق في الفعل كالزيادة التي طرأت على الأصل المجرد (عجم) التي تعني الاستبهاج إلى (عجم) و (أعجم) اللتين تعنيان الاستبهاج على نحو ما رأينا . أمّا ما يتحقّق فيه السلب من الأسماء ، فقولهم: " التّؤدية" على وزن التّفعله من فعل (ودى) الذي يعني السّيلان والجريان؛ إلاّ أنّها استعملت للعود الذي يمنع اللّبن من الجريان ؛ فهي إذاً تزيل الوُدّي ولا تشبهه. انظر:المرجع نفسه، 3/ 78 .

(28) حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص 11 .

(29) ابن جني: سر صناعة الإعراب ، ص 36 والفيروزآبادي: القاموس المحيط ، 4 / 149 ، مادة (العجم) .

(30) رياض زكي قاسم: المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق : 14.

(31) انظر: ابن جني: سر صناعة الإعراب : 39 .

(32) توفيق محمد شاهين :علم اللغة العام : 165-166 ورياض زكي قاسم: المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق: 14 ، 19 و عدنان

الخطيب: المعجم العربي ، ص 203 و تمام حسان :مناهج البحث في اللغة ، ص 258 و إبراهيم بن مراد: مقدمة لنظرية المعجم ص 37 .

(33) ينظر :إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ : 106 و تمام حسان :مناهج البحث في اللغة : 258-266 و تمام حسان :اللغة العربية معناها ومبناها :

312-334 و محمود السعمران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : 263-271 و محمد أحمد أبو الفرج : المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة

الحديث : 94-100 و المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق : 19-20 و محمد بدري عبد الجليل: المجاز وأثره في الدرس اللغوي : 156-

- 168 و إبراهيم بن مراد: مقدمة لنظرية المعجم ، ص 21-36 و توفيق محمد شاهين: عوامل تنمية اللغة العربية: 157-163 و محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية ، ص 302-306 أحمد إبراهيم الهواري :ومصادر نقد الرواية في الأدب الحديث في مصر : 66.
- (34) رياض زكي قاسم: المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق : 20 .
- (35) انظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: 1/421-422، مادة(جن).
- (36) انظر: المرجع نفسه: 2/33-34، مادة(حدق).
- (37) انظر: المرجع نفسه: 1/421، مادة(جن).
- (38) انظر: المرجع نفسه: 2/34، مادة(حدق).
- (39) انظر: المرجع نفسه: 1/421، مادة(جن).
- (40) ابن سيده: المخصص: 11/43.
- (41) السيوطي: بغية الوعاة: 1/306 و البغدادي: خزانة الأدب: 1/25 و محمد شرقاوي إقبال: معجم المعاجم: 117.
- (42) الميداني: مجمع الأمثال: 1/87.
- (43) ابن سيده: المخصص: 11/47.
- (44) ابن دريد: جمهرة اللغة: 3/476.
- (45) الفيروزآبادي: القاموس المحيط: 1/327، مادة (عَقَدَ).وهو قول نسبه الميداني(ت518 هـ) في مجمع الأمثال: 1/87 إلى محمد بن حبيب (ت245 هـ) هو أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو. روى عن ابن الأعرابي وقطرب وأبي عبيدة، وغيرهم. انظر: ابن النديم: الفهرست: 474 والسيوطي: بغية الوعاة: 1/73-74.
- (46) لعله خالد بن كلثوم الكلبي. ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين من طبقة أبي عمرو الشيباني(ت206 هـ). انظر: أبو بكر الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين: 194؛ و في السيوطي: بغية الوعاة: 1/550 عن كتاب البلغة : " لغوي، نحوي، راوية، نسابة ؛ له تصانيف، منها أشعار العرب والقبائل".
- (*) وهي من كتب أبي عليّ الفارسي(ت377 هـ). انظر: السيوطي: بغية الوعاة: 1/496.
- (13) ابن سيده: المخصص: 11/116.
- (47) المرجع نفسه: 11/47 .
- (48) المرجع نفسه: 11/114 وانظر: أبو عبيدة: مجاز القرآن: 1/322.
- (49) انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط: 1/149، مادة(البُسْت).
- (50) ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن: 510.
- (18) علي محمد الضبّاع: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: 499.
- (51) الحريري: درة الغواص في أوهم الخواص: 11.
- (52) الفيروزآبادي: القاموس المحيط: 3/226 مادة(الحدقة).
- (53) انظر: المرجع نفسه: 3/226 مادة(الحدقة)وابن فارس: معجم مقاييس اللغة: 2/3 مادة(حدق).
- (54) الفيروزآبادي: القاموس المحيط: 3/226 مادة(الحدقة).
- (55) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: 2/34 مادة(حدق).
- (56) علي محمد الضبّاع: تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم: 207، مادة(جن).
- (57) انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط: 1/18، مادة(سَبَا)وانظر: المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر: 2/80.
- (58) ابن سيده: المخصص: 17/43(باب أسماء السُّور وآياته ما ينصرف منها مما لا يُنصرف).
- (59) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار: 302، والمسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر: 2/81.
- (*) الغرم: واحدها غرمة، وهي المستنأة، أي الأحباس أو الشُدود يُعترضُ بها الماء فيشرف به على الماء في وسط الأرض ويترك فيه سبيلٌ للسّفينة. انظر: ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن: 355، وأبو عبيدة: مجاز القرآن: 2/146 والفيروزآبادي: القاموس المحيط: 4/150، مادة(عرام).

(60) انظر: الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار: 302، 515.

(61) انظر: المرجع نفسه: 515.

(62) انظر: المرجع نفسه: 302-303، 515.

(63) انظر: المرجع نفسه: 515.

(64) انظر: المرجع نفسه: 303.

(*) الأكل: التمر والحنى. انظر: أبو عبيدة: مجاز القرآن: 146/2 وابن قتيبة: تفسير غريب القرآن: 356.

(*) الحمط: من العضاه، وهو كل شجر ذي شوك. وقال قتادة: الحمط: الأراك؛ وبيرته: أكله. والحمط: الحامض وكل نبت أخذ طعماً من مرارة، وتمتر قسوة الصبغ. انظر: ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن: 356، و الفيروزآبادي: القاموس المحيط: 372/2، مادة (حمط).

(*) الأثل: شجر ليس له شوك طويل مستقيم الخشب وورقه هذب (ما لم يكن له عتير، أي طرّ ناتيء). فمن التبات ماليس بورقي إلا أنه يقوم مقام الورق أو كل ورق ليس له عترض، الواحدة: هدبة وهداية جمع أهداب وهدايب طول دقاق، ومنه تصنع القصاع والأقداح. وجعله الترخشري مرادفاً للسم، وهو إلى النباتات الشوكية أقرب. انظر: ابن سيده: المخصص: 187/11 و الترخشري: أساس البلاغة، ص 12، مادة (أثل) و التبريزي: تهذيب إصلاح المنطق: 109 والفيروزآبادي: القاموس المحيط: 144/1، مادة (الهذب).

(*) السدر: شجر البيق الواحدة سدرة والجمع سدرات وسدرات وسدرات وسدر وسدر ووسدر، ومنه الشاكي ولاشوك فيه. انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط: 47/2، مادة (السدر) وابن سيده: المخصص: 185/11.

(65) ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن: 356.

(*) كان مولدها خبراً ظريفاً. فمما ذكرته الرواة أنه تصور لأبيها في بعض قنصه حيتان سوداء وبيضاء، فأمر بقتل السوداء منهما، وما ظهر له بعد ذلك من شيخ وشاب من الجن، وأن الشيخ زوجه بابتته، واشترط عليه شروطاً لها، فعلقته منه بلقىس، ونقض تلك الشروط المأخوذة عليه لها، فغابت عنه، في خبر ظريف، وهو موجود في كتاب أخبار التبايع. انظر: المسعودي: مروج الذهب و معادن الجواهر: 81/2.

(66) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار: 515.

(67) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، 4/493، مادة (فرغ).

(68) انظر كذلك: [سورة الشرح آية: 07] و [سورة الكهف آية: 96] و [سورة البقرة آية: 250] و [سورة الأعراف آية: 126].

(69) أبو عبيدة: مجاز القرآن: 95/2.

(70) انظر: ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن: 328-329.

(71) وهو التأويل نفسه الذي ذهب إليه ابن قتيبة وهو نقله عن الفراء بأمانة. انظر: ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن: 226.

(72) الأخفش الأوسط: معاني القرآن، 2/307.

(*) الوحي: العجالة والإسراع والصوت. انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط: 4/401، مادة (الوحي) وابن فارس: معجم مقاييس اللغة: 6/93، مادة (وحي).

(73) الفراء: معاني القرآن: 2/433.

(*) لذلك تمت تسميتها بنظرية "ساير - ورف"، في حين فضل بعضهم تسميتها بـ "نظرية الاتصال اللغوي".

(74) ر.ل. تراسك: أساسيات اللغة، ص 70.

(75) المرجع نفسه، ص 70-71.

(76) انظر: ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن: 32، ومقدمة تحقيق ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن: (ج).

(77) المرجع نفسه: 102.

(78) حسين نصار: المعجم العربي نشأته و تطوره: 39. غير أنّ أبا هلال العسكري (ت 358هـ) عدّ أبا عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) أول من صنّف في غريب القرآن، فقال: "صنّف كتاب (المجاز)، وأخذ ذلك من ابن عباس حين سأله نافع بن الأزرق (ت 65هـ) عن أشياء من غريب القرآن ففسرها له واستشهد عليها بأبيات من شعر العرب. وهو أول ما روي في ذلك، وهو خبرٌ معروفٌ". أبو هلال العسكري: من كتاب الأوائل: 395.

(79) محمد حسين آل ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب: 83-84 و حكمت كشلي: المعجم العربي في لبنان: 12. غير أن بعض الآراء تشكك في نسبه الكتاب إليه، و توحى أنه قد يكون من مرويات تلاميذه عنه. (انظر: محمد حسين آل ياسين: الدراسات اللغوية عند العرب، ص 147). و لعل ما أورده أبو حجر العسقلاني (ت 862 هـ) على تأخره في كتاب الإصابة يقطع بصحة نسبته إليه حين قال: "وأولى ما يرجع إليه في ذلك، أي في تفسير غريب القرآن، ما ثبت عن ابن عباس و أصحابه الآخذين عنه، فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الصحيحة الثابتة". أبو حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة: 2/ 331.

(80) السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 1/ 404، وحسين نصار: المعجم العربي نشأته و تطوره: 39-40.

(81) ابن الندم: الفهرست: 166.

(82) حسين نصار: المعجم العربي نشأته و تطوره: 40.

(83) ابن الندم: الفهرست: 166.

(84) المرجع نفسه: 169، أبو بكر الزبيدي: وطبقات النحو بين اللغويين: 176.

(85) ابن الندم: الفهرست: 169.

(*) ورد في اللّمع في أصول الفقه تحت عنوان "المجاز في القرآن" وأنه من تصنيف أبي عبيدة. انظر: أبو إسحاق الشيرازي اللّمع في أصول الفقه: 8.

(86) طبع الكتاب بتحقيق محمد فؤاد سزكين، بنشر الخانجي بمصر، 1954 م، 1962 م، في جزأين؛ ثم أعيد طبعة ثانية عن مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981 م، في جزأين كذلك.

(87) طبع الكتاب الطبعة الأولى عن عالم الكتب ببيروت سنة 1955 م، ثم في طبعة ثانية بتحقيق محمد علي النجار و أحمد يوسف نجاتي، سنة 1980 في ثلاثة أجزاء.

(88) طبع الكتاب بتحقيق فايز فارس طبع الكتاب بتحقيق فايز فارس في طبعة أولى ثم ثانية عن داري البشير والأمل، سنة 1400 هـ- 1979 هـ/1401 هـ- 1981 هـ، في جزأين؛ ثم بالكويت في طبعة ثالثة، سنة 1981 م في مجلدين.

(89) طبع الكتاب بتحقيق السيد أحمد صقر تحت عنوان تفسير غريب القرآن، عن دار الكتب العلمية سنة 1398 هـ. و هو في حقيقة أمره تنمة لكتاب تأويل مشكل القرآن؛ لأن اللفظ الغريب من المشكل الذي أرأخ ابن قتيبة إلى توضيحه و تبين دقيقه و إنما أفرد الغريب بكتاب، لئلا يطول كتاب المشكل، انظر: وتأويل مشكل القرآن: 32 ومقدمة تحقيق تفسير غريب القرآن: (ج). و تم طبع كتاب تأويل مشكل القرآن بعناية و شرح السيد أحمد صقر في طبعة ثالثة، عن دار المكتبة العلمية، بيروت سنة 1401 هـ- 1981 م.

(90) منه مخطوطة بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة في 188 صفحة تمت كتابتها عام 1040 هـ. انظر: أحمد الشرفاوي إقبال: معاجم المعاجم: 10. على أنّ محمد عبد القادر محقق المأثور من اللغة (ما اتفق لفظه واختلف معناه) أحال عليه بالجزء والصفحة وباسم " غريب القرآن ". (انظر: مقدمة تحقيقه: 9 هامش 7) بما يوحي بأنّ الكتاب طبع إن لم يكن قد حقّق.

(91) انظر: مقدمة تحقيق ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن: (ج).

(92) انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط: 4/ 181، مادة (النجم).

(93) انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر: 5/ 24.

(94) انظر: التيفاشي: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: 303-304.

(*) يُرَادُ بِاللَّحْمِ التُّرْبَا. انظر: المرزوقي: الأزمنة والأمكنة: 2/ 180 والتيفاشي: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: 303-304.

(*) حدم: احتدم الحز، واحتدم النهار: اشتدّ حرّه، وخرجت في نهار من القيظ مُتْحَدِمٌ، وسمعت خدمة النَّار، وهي صَوْتُ التِّهَابِهَا. انظر: أساس البلاغة: 117، مادة (حدم)، والصحاح في اللغة والعلوم: 1/ 244، مادة (حدم) و إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط: 1/ 162، مادة (حدم).

(*) العاناث: جمع عانة وهي الأثان والقطيع من حُرِّ الوَحْش. كما تُطلق على شعر الرّكب وكواكب بيض من السّعود. انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط: 4/ 252-253، مادة (العون).

(*) يقال كَدَم، إذا عضَّ بأذن فيه، كما يكدم الحمار. ويقال أيضاً إنّ الكدمة: الحركة. انظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: 5/ 165، مادة (كدم).

(*) الأكم أو أكمات: جمع أكمة، وهي التلّ الفُفُّ من حجارة واحدة أو دون الجبال أو الموضع يكون أشدَّ ارتفاعاً من غيره. وقيل هو أشرافُ في الأرض كالرّواي. انظر: ابن منظور: لسان العرب: 12/ 21، مادة (أكم) والفيروزآبادي: القاموس المحيط: 4/ 76، مادة (الأكمة).

(*قال قطرب: "يقول: ليلة احتطاب". قطرب: الأزمنة وتلبية الجاهلية: 29.

(*حنس: انقبض وتأخر، و الخنوس: الانقباض وأخسنه: إذا خلفه ومضى عنه. انظر: ابن منظور: ابن منظور: لسان العرب: 6/71، والجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم: 3/925، مادة (حنس).

(*أحدس: من الحدس: وهو الظن والتخمين والتوهّم في معاني الكلام والأمور والقصد والوطء والغلبة في الصراع والشريعة في السير والمضي على طريقة مستمر. يقال: حدس يحدس ويحدس. انظر: القاموس المحيط: 2/213، مادة (الحدس).

(*أهس ببيك: أي: أطمع ببيك لهماً أو أقلل من ذلك. يقال: نَس اللحَم: أخذت بمقدم فمه، وأرضت كثيره المياهس والمعالق، أي المأكيل. والمئسوس: القليل اللحم. انظر: أساس البلاغة: 660 ومعجم مقاييس اللغة: 5/363، مادة (نَس) والفيروزآبادي: القاموس المحيط: 2/266، مادة (نَس).

(95) ابن سيده: المخصص: 9/15، و انظر: المرزوقي: الأزمنة والأمكنة: 2/180 والأزمنة وتلبية الجاهلية: 29، 25.

(95) انظر: القاموس المحيط: 1/129، مادة (الكوكب) وابن فارس: معجم مقاييس اللغة: 5/124، مادة (كب).

(96) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط: 1/793، مادة (كوكب).

(97) ابن سيده: المخصص: 9/9.

(98) الجاحظ: الحيوان: 6/30.

(*الصَّخْصَخُ والصَّخْصَاخُ والصَّخْصَاخَانُ: ما استوى من الأرض. انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط: 1/241، مادة (الصَّخْ) وابن فارس: معجم مقاييس اللغة: 3/281، مادة (صخ).

(*الأماليس: جمع إفليس، وهي الفلاة التي لا نبات فيها. انظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط: 2/262، مادة (الملس).

(*الثَّقَّةُ بالضم والكسر: السَّقَرُ البعيد، والتاحية يقصدها المسافر. المرجع نفسه: 3/258، مادة (شقه).

(*الْفَارْدُ: المنفرد. انظر: ابن فارس: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: 4/500، مادة (فرد) والفيروزآبادي: القاموس المحيط: 1/334، مادة (الفرد).

(99) الجاحظ: الحيوان: 6/30.

(* الأنواء: الأنواء: جمع نوء: وهو النجم إذا مال للغروب أو للمغيب، ويجمع على أنواء ونوآن وهو سقوط النجم من المنازل (أي منازل القمر) في المغرب مع الفجر، و طلع رقيبته وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق. الأنواء ثمانية وعشرون نجماً، واحدها نوء، و قد ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءاً أي: نهض وطلع، وذلك التهوض هو التوء، فسمي النجم به. وسقوط كلِّ نجمٍ منها ثلاثة عشر يوماً، وهكذا كلِّ نجمٍ منها إلى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً. وكانت العرب تضيف المطر، و الرياح، والحز و البرد إلى الساقط منها، فينسبون ذلك إليه، وإذا مضت مدّة التوء ولم يكن فيها مطرٌ قالوا: حوى نجمٌ كذا وأحوى، أي: أمحل. و كان ابن الأعرابي (ت231هـ) يقول: لا يكون نوء حتى يكون معه مطر وإلا فلا نوء. ولا تستنئ العرب بالنجوم كلها، وإنما يذكر بالأنواء بعضها وهي معروفة في أشعارهم، وكلامهم. انظر: ابن قتيبة: الأنواء: 6-7 و التيفاشي: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس: 303-304 و الفيروزآبادي: القاموس المحيط: 1/32، مادة (ناء)، ومرتضى الزبيدي: تاج العروس: 1/472 مادة (ناء)، والجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم: 2/618، مادة (نوء) وإبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط: 2/960، مادة (ناء) والخوارزمي: مفاتيح العلوم: 9/123، وابن سيده: المخصص: 9/9.

(100) انظر: سنن النسائي: 3/164-165 (باب كراهية الاستمطار بالكوكب) وصحيح البخاري: 1/183 (باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله).

(*المجذح: نجم من النجوم يقال له الدبران، لأنه يطلع آخراً، ويسمى حادي النجوم، وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر. ومجاديح السماء: أنوائها. انظر: الجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم: 1/173، مادة (جدح) وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/242، مادة (جدح) وأبو عبيد القاسم: الغريب المصنف: 1/573.

(101) انظر: النسائي: سنن النسائي، 3/165 (باب كراهية الاستمطار بالكوكب) وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/242، مادة (مطر).

(102) انظر: أبو عبيدة: مجاز القرآن: 2/235 ومرتضى الزبيدي: تاج العروس: 1/47، مادة (ناء) وإبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، 2/961، مادة (ناء).

(103) انظر: ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن: 436 وأبو عبيدة: مجاز القرآن: 2/242.

(104) انظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة: 5/397، مادة (نجم).

(105) سميح عاطف الزين: تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم: 836، مادة (نجم).

- (106) انظر: مرتضى الزبيدي: تاج العروس: 474/1، مادة (ناء) وإبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط: 961/2، مادة (ناء).
- (107) أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط: 104/1.
- (108) عبد الحميد الفراهي: مفردات القرآن: 95.

المصادر والمراجع:

المصحف الشريف:

- إبراهيم الهوّاري، أحمد: ومصادر نقد الرواية في الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، ط1، 1979م.
- أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معروض، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان ط1، 1413هـ/1993م.
- أبو عبيدة، معمر بن المشي: مجاز القرآن، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بمصر.
- أبو عبيد، القاسم بن سلام: الغريب المصنف، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، ط1، 1989م.
- أبو العميش عبد الله بن خليل الأعرابي: المأثور من اللغة (ما اتفق لفظه واختلف معناه)، تحقيق محمد عبد القادر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1408هـ-1988م.
- أحمد أبو الفرج، محمد: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1966م.
- الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة: معاني القرآن، تحقيق فايز فارس، دار البشير ودار الأمل، ط2، 1400هـ-1401هـ-1979م-1981م.
- أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، بحاشية أبي الحسن نور الدين محمد عبد الهادي السندي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
- بدري عبد الجليل، محمد: المجاز وأثره في الدرس اللغوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ-1986م.
- بن مراد، إبراهيم: مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر: خزنة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1387هـ-1967م.
- ابن الأثير أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجزري: التّهيّة في غريب الحديث و الأثر، تحقيق محمود محمد الطّناحي، و طاهر أحمد الزّاوي، دار إحياء الكتب العربيّة، ط1، 1383هـ-1963م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان:
- *: الخصائص، تحقيق عبد الحلّيم النجار، المكتبة العلمية.
- *: سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، ط1، 1985م.
- ابن خلدون: المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن: جمهرة اللغة، دار صادر، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط1، 1345هـ.
- ابن سلام، أبو عبيد القاسم: الغريب المصنف، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-بيروت، ط1، 1426هـ-2005م.
- ابن سيده، أبو الحسن علي: المخصص، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، 1317هـ-1321هـ.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا:
- *: الصحاحي في فقه اللغة، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1414هـ-1993م.
- *: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، 1979م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم:

- *: الأنواء ، طبعة حيدر آباد الدكن، الهند، 1375هـ-1965م.
- *: تأويل مشكل القرآن ، شرح السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1401 هـ -1981م.
- *: تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، 1398هـ.
- ابن منظور لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، دار صادر، بيروت ، لبنان ط3، 1414هـ-1994م.
- ابن النديم ، محمد ابن إسحاق: الفهرست تحقيق مصطفى الشويبي الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1406هـ-1985م.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين: شرح قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- ابن يعيش: شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية.
- تراسك، ر.ل. : أساسيات اللغة ، أساسيات اللغة. ترجمة رانيا إبراهيم يوسف ، ط1، القاهرة المجلس الأعلى للثقافة، 2002م.
- تمام، حسان :
- *: اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب .
- *: مناهج البحث في اللغة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1400هـ -1979م.
- التيفاشي، أبو عباس أحمد بن يوسف: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1400هـ-1980م .
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1388هـ-1969م.
- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد النيسابوري: الصحاح في اللغة والعلوم ، إعداد نديم مرعشلي و أسامة مرعشلي، تقديم عبد الله العلايلي ، دار الحضارة العربية بيروت.
- الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد: درة الغواص في أوهام الخواص ، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1299هـ.
- حسين آل ياسين ، محمد: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1980م.
- الحميري ، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط2، 1980م.
- الخطيب التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي: تهذيب إصلاح المنطق، تحقيق فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1403هـ-1982م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.
- خليل، حلمي :الكلمة ،دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية:إسكندرية، 1995م،
- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب: مفاتيح العلوم ، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2.
- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن: طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، القاهرة
- الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق تحقيق: حسين نصار، دار التراث العربي، 1369هـ/1969م.
- زكي قاسم ، رياض: المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، ط1، 1407هـ - 1987م .
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر:
- *: أساس البلاغة، دار المعرفة، بيروت، 1399هـ - 1979م.
- *: المفصل في علم اللغة، دار الجيل: بيروت، ط2،
- زهران، بدر اوي: مبحث في قضية الرمزية الصوتية - طبيعة العلاقة وما ترمز إليه- ، دار المعارف ، ط2 ، 1987م.
- ساسي، عمار :المصطلح في اللسان العربي"من آلية الفهم إلى أداة الصناعة"، جدارا للكتاب العالمي: عمان -الأردن، عالم الكتب الحديث: إربد-الأردن، ط1، 1429هـ/2009م،
- السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن:
- *: الاقتراح في أصول النحو، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، 1359م.
- *: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

*: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

- السعمران، محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

- الشراوي إقبال، أحمد: معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1407 هـ-1987 م.

- الشيرازي الفيروزآبادي الشافعي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف: اللّمع في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405 هـ-1985 م.

- عاطف الزّين، سميح: تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم- مجمع البيان الحديث- ، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة بيروت، لبنان، ط2، 1404 هـ-1984 م.

-عدنان، الخطيب: المعجم العربي ، ضمن مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، الجزء 1 ، المجلد 40 ، 1384 هـ-1965 م.

-العسقلاني ،شهاب الدين بن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ، مطبعة السعادة،و القاهرة سنة 1328 هـ.

- العسكري، أبو هلال : من كتاب الأوائل ، اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1984 م.

- الغزالي، أبو حامد: معيار العلم في المنطق، دار الكتب العلمية:بيروت، لبنان، ط 1، 1410 هـ/1990 م،

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن ، تحقيق محمد علي النجار و أحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب،بيروت، 1980 م.

-الفراهي، عبد الحميد : مفردات القرآن-نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية-تحقيق محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط2، 2002 م.

- فهمي حجازي، محمود:

*:الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، تونس.

*: علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ، وكالة المطبوعات ، الكويت، 1973 م.

- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة فن الطباعة، مصر.

- قطرب، عليّ محمّد بن المستنير: الأزمنة وتلبية الجاهلية،تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2 ، 1405 هـ-1985 م.

- كشلي، حكمت: المعجم العربي في لبنان، من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام1950م(دراسة-وتحليل-ونقد) ، دار ابن خلدون، ط1، 1982 م.

- الكفوي، أبو البقاء : الكليات،تحقيق:عدنان درويش و محمّد المصري،مؤسسة الرسالة:دمشق،ط1432،2/2011م،

- محمد شاهين، توفيق :

*:علم اللغة العام ، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، 1400 هـ-1980 م.

*: عوامل تنمية اللغة العربية ، مكتبة وهبة ، ط1، القاهرة، 1400 هـ-1980 م.

- محمد الضبّاع،علي:تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- المرزوقي أبو علي حمد بن محمد: الأزمنة والأمكنة، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الكتاب اللبناني،مكتبة المدرسة،بيروت، لبنان، ط1، 1402 هـ-1982 م.

- مصطفى، إبراهيم و عبد القادر ،حامد و حسن الزيات، أحمد و علي التّجار، محمّد: المعجم الوسيط، دار الدعوة، ط2 .

- الميداني ،أبو الفضل النيسابوري: مجمع الأمثال،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،منشورات دار النصر،دمشق،بيروت.

- نجيب اللبدي، محمد سمير : معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة ودار الفرقان، بيروت، لبنان، ط1406،2 هـ-1986 م.

- النسائي ،أبو عبد الله عبد الرحمن بن شعيب: سنن النسائي ، بشرح الحافظ جلال اليد السيوطي وحاشية الإمام السندي،دار الجيل، بيروت.

- نصار، حسين: المعجم العربي نشأته و تطوره، دار مصر للطباعة.

